

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآلته الطاهرين

موضوع البحث: هو سيرة الامام الصادق(عليه السلام) في اجلال حفاظ الدين

صادف في هذه الايام مناسبة شهادة رئيس المذهب الامام الصادق (عليه السلام)، الوجود المبارك الذي تفتخر به الحوزات العلمية، الوجود المبارك الذي تفتخر به جميع الحوزات العلمية وهذه العلوم التي تفتخر بها الشيعة اليوم انما هي ببركة الحياة القيمة للامام الصادق (عليه السلام)، وينبغي الالتفات الى كثرة الروايات التي جاءتنا عن الامام (عليه السلام)، واي اصحاب وأشخاص قد رروا في جميع المسائل الفقهية والابعاد الفقهية عن هذا الامام الذي هو حجة الله تعالى.

النكتة التي نريد ان نطرحها في بعض دقائق هي عبارة عن مطلبيين:

المطلب الاول:

هو ان سيرة الامام الصادق (عليه السلام) في مسألة (اجلال حفظة الدين) ينبغي الالتفات اليها، نرى ان الاشخاص الذين كانوا بحسب اعتقاد الامام الصادق (عليه السلام) حفظة الدين كم لهم منزلة عند الامام (عليه السلام).

و هذا الامر مهم جداً لنا نحن الطلبة الذين ندعى اننا نريد ان نكون من ضمن حفاظ الدين وحملته حيث يتضح لنا قيمة عملنا بصورة اكثر، وفي نفس الوقت يحمل الاخرين المسؤولية، فحينما يرى الانسان ما لحفظة الدين من الاهمية والمنزلة عند الامام الصادق (عليه السلام) فحينئذ لا ينبغي له ان يتوهם ان رجال الدين والمراجع والعلماء اناس عاديين وان قيمتهم ومنزلتهم من الناحية الدينية كسائر الناس، كلام ليس الامر كذلك وانقل لكم بعض الروايات:

يقول الفضل بن عبد الملك:

«سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا أَرْبَعَةُ بُرِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيُّ وَزُرَارَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَالْأَحْوَلُ (محمد بن النعمان البجلي مؤمن الطاق) وَهُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتٍ». [1]

ويقول الامام في رواية جميل بن دراج: «بَشَرَ الْمُخْبِتَيْنَ بِالْجَنَّةِ : بُرِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيُّ ، وَأَبُو بَصِيرِ لَيْثَ بْنِ الْبَخْرِيِّ الْمَرَادِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَزُرَارَةُ ، أَرْبَعَةُ نَجْيَاءُ أَمْنَاءِ اللَّهِ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَوْلَا هُؤُلَاءِ انْقَطَعَتْ آثَارُ النَّبِيِّ وَانْدَرَسَتْ». [2]

وجاء في رواية داود بن صرحان عن الامام الصادق (ع): «إِنَّ أَصْحَابَ أَبِي (ع) كَانُوا زَيْنًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، أَعْنِي زُرَارَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ وَمِنْهُمْ لَيْثُ الْمُرَادِيُّ وَبُرَيدُ الْعِجْلِيُّ، هَوَلَاءُ الْقَوَامُونَ بِالْفِسْطِيلِ هَوَلَاءُ الْقَوَالُونَ بِالصَّيْدِقِ هَوَلَاءُ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ». [3]

وكل هذا التاكيد فيه اشارة الى ان اهمية هؤلاء الاشخاص لا تتحصر بحياتهم فقط، بل تبقى منزلتهم وشرفهم واهميتهم حتى بعد موتهن. فلو فرضنا ان شخصا كان في زمان النبي الراحل (ص) ولكنه لم يكن متابعاً للنبي (ص) نقول حيث انه كان في زمان النبي الراحل (ص) فهو من يصدق عليه عنوان (السابقون السابقون) لا ليس الامر كذلك، بل ان عنوان (السابقون السابقون) يصدق على من لديه السبق على الاخرين في حفظ الدين وبيان الدين وتفويية الدين. فليس المراد السبق الزمانى فحسب حتى نقول حيث ان هذا الشخص متقدم زمانا على الاخر فيكتسب المنزلة بسبب هذا التقدم الزمانى.

وايضا هناك رواية فيها تفصيل اكثرا عن جمبل بن دراج: «قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابَنَا، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) قَالَ لِي لَقِيتَ الرَّجُلَ الْخَارِجَ مِنْ عِنْدِي فَقُلْتُ بِلِي هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَا قدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَلَا قدَسَ مِثْلُهُ»، (وهذه الجملة اما ان تكون لعنة او انها من باب الدعاء الذي نذكره عادة ونقول (قدس الله نفسه) فيقول الامام ان هذا الدعاء لا يشمل مثل هذا الانسان فهي درجة اقل من اللعنة والطرد او ان هذه اللفظة هي اللعنة والبعد والطرد كما هو غير بعيد، او نقول ان الامام لم يكن في مقام اللعن على هذا الشخص بل هي درجة اقل من اللعن بمعنى ان هذا الدعاء الذي ينبغي ان يشمل الاولياء لا يشمل مثل هذا الانسان).

ثم ذكر الامام (سلام الله عليه) السبب في دعائه عليه حيث قال: إِنَّهُ ذَكَرَ أَقْوَاماً كَانَ أَبِي(ع) اِتَّهَمَهُمْ عَلَى حَلَالِ اللَّهِ وَ حَرَامِهِ وَ كَانُوا عَيْنَةً عِلْمِهِ وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ هُمْ عِنْدِي، هُمْ مُسْتَوْدِعُ سِرِّي أَصْحَابُ أَبِي(ع) حَقًا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ سُوءًا صَرَفَ بِهِمْ عَنْهُمُ السُّوءَ، هُمْ نُجُومُ شِيعَتِي أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتًا يُحْيِيُونَ ذِكْرَ أَبِي(ع) بِهِمْ يَكْتُفِفُ اللَّهُ كُلُّ بِدْعَةٍ يَنْفُونَ عَنْ هَذَا الدِّينِ اِنْتِهَانَ الْمُبْطِلِينَ وَ تَأْوِلَ الْغَالِبِينَ...

و قبل ان نقرأ نزيل الرواية اذا كان حقيقة في ذلك الزمان ان زارة ومحمد ومسلم وبريد وابو بصير الذين كانوا يتحلون بتلك الموصفات التي ذكرها الامام الصادق (عليه السلام) ولاجل ذلك لعن الامام ذلك الشخص الذي ذكرهم بالسوء الامام ودعى عليه اذن فمن هم حفظة الدين في هذا الزمان؟ في زماننا هذا من هم الذين قد تصدوا لحفظ الدين؟ هم رجال الدين والحوظات العلمية والعلماء ومراجع الدين فهم حفظة الدين.

وقول الامام (عليه السلام) في ذلك الزمان (لا قدس الله مثله ولا قدس الله روحه) هو دعاء يشمل في زماننا هذا من من لا يغير الاهمية لمراجع الدين بل ويسعى لتخطئة اقوالهم وبيانهم. فمن هم امناء الله على حلال الله وحرامه في زماننا هذا؟ فمراجعةنا ينادون ويذرون في ما يتعلق بمسألة الحجاب ويظهرون قلتهم تجاه ذلك، الا اننا نلاحظ في الاتجاه المقابل نشر واعلان الخلاف والعناد للعبارات، والمجلات والامور التي هي دقيقا في النقطة المقابلة لقضية الحجاب.

وفي نزيل الرواية (ئُمَّ بَكَى) عجيب جدا الامام الصادق (عليه السلام) يتأنى ويتخذ موقفا بهذا الشكل وبعد ذلك ايضا يبكي وانه لماذا ينبغي ان تحصل مثل هذه الامور؟

ثم يقول بعد ذلك : فَقُلْتُ مَنْ هُمْ فَقَالَ مَنْ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ اللَّهِ وَ رَحْمَةُ أَحْيَاءٍ وَ أَمْوَاتًا، بُرَيْدُ الْعَجْلِيُّ وَ زُرَارَةُ وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ...».

وهذه الرواية ينبغي ان توجهنا الى اهمية علمنا، فهذه الابحاث وهذه الدروس العظيمة التي توجد في الحوزات العلمية كلها لا جل اننا نريد ان نعرف حلال الله وحرامه، ولا يوجد افتخار اعلى من هذا من ان يكون امنينا على حلال الله وحرامه واذا رأى حلالا قال حلال وان رأى امراً محراً وقف امامه ولا يخاف في الله لومة لائم، اساساً من خصوصيات امناء الله على حلاله وحرامه هو عدم الخوف فمن يرى بسبب خوفه ويسبب منزلته ومقامه انه اذا قال ان هذا حرام سوف يحاربونه او تسلب منه منزلته ولا يقول حرام خوفا على ذلك فهذا ليس امينا! فامناء الله في حلاله وحرامه هم اذا رأوا ان هذا الامر حلال قالوا حلال، وفيما اذا

كان حراماً قالوا حرام ولا يخافون أحداً.

في بعض الروايات ان المنصور الونائي قد كتب للامام الصادق عليه السلام كتاباً جاء فيه: «لَمْ لَا تَغْشَانَا كَمَا يَغْشَانَا سَائِرُ النَّاسِ (ومن هنا يعلم ان هذا الكتاب كان في بداية حكمه لانه في الاخير كانت شهادة الامام الصادق عليه السلام على يد المنصور ) فَأَجَابَهُ لَيْسَ لَنَا مَا نَخَافُ مِنْ أَجْلِهِ وَلَا عِنْدَكَ مِنْ أَمْرٍ إِلَّا خِرَّةٌ مَا نَرْجُوكَ لَهُ وَلَا أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَنُهِيَّكَ وَلَا تَرَاهَا نَقْمَةً فَنُعَزِّيَّكَ فَمَا نَصْنَعُ عِنْدَكَ...»؛ [5]

توضيح: اننا لانخاف منك حتى لاجل خوفنا ناتيك كي نامن سخطك ولا يوجد عندك امراً مهماً يتعلق بالآخرة نترجمه فنأريك لاجل الحصول على الثواب والتقرب الى الله تعالى، وليس انت في نعمة فناتيك لنهنئك ونبارك عليها فالنعمه عامة لجميع الناس، وطبعاً ان المنصور كان قد غصب اموال الناس بغير حق وهي نعمة عليه، ولست في مصيبة حتى نعذيك عليها فما الوجه في حضورنا عندك.

لاحظوا كيف يجيب الامام(عليه السلام) فهذا من مميزات اولائك الذين قد ذابوا في الله تبارك وتعالى فهم لا يلاحظون هل ان الذهاب الى ذلك المكان هل فيه منفعة دنيوية او لا؟ بل ياخذون بنظر الاعتبار هل ان ذلك المكان (يذكرهم بالآخرة) او لا، فينبغي ان يكون هذا معياراً لنا، علاقتنا مع الاشخاص تبلغنا عن الاشخاص هذه الامور كلها ينبغي ان تكون طبقاً لمعيار معين، فانا اردنا ان نحصل بشخص ونكون علاقه معه فينبغي ان نلاحظ هل لديه معلومات من الناحية العلمية كي نستفيد منه او لا؟ وكيف هو من حيث التقوى فلا بد نبحث عن ذلك.

من جملة الموارد التي كانت من سنن الحوزات القديمة وهي للاسف الى الان موجودة ونسبياً مقدار منها فحسب بل تبدل الى شيء اخر سبي، حيث انه في الحوزات السابقة كانت الحوزة تبحث حول شخص قد قضى عمره في تهذيب نفسه، فقد افني عمره لله في التدريس، وقد اتعب نفسه في الله تعالى، فيجدون هكذا انسان ويستفيدون منه، وهذا الامر غير موجود الان، كم منا نحن الطلبة الان في هذه الحوزة العلمية ذهب يبحث عن شخص قد افني عمره في تهذيب النفس ليستفيد منه، ان كان هناك طبلة من هذا القبيل اذكروهم لنا، ومن جانب اخر ناتي ونبحث حول بعض الكرامات الموضوعة، واطغاث الاحلام، ونسج اموراً لا اساس لها.

مع انه ينبغي نلتفت الى ان علاقتنا التي نريد ان نوجدها مع الاخرين تكون على اي اساس؟ وحينما نكون العلاقة مع مسؤول ما فهل علاقتنا هذه لله تعالى؟ ام لاجل دعم الثورة الاسلامية او لغير ذلك؟ فهل لدينا اغراض دنيوية كي نصل الى منصب معين او منزلة معينة، فهل نحن ولا سامح الله في صدد الحصول على هذا المسائل؟

فهذه السيرة العملية للامام الصادق (عليه السلام) بالنسبة الى حفاظ الدين وبالنسبة الى من هو غير لائق للدين كالمنصور الونائي، فلاحظ كيف تعامل الامام الصادق (عليه السلام) معه، وكيف اجايه جواباً سيداً فهذا المطلب.

واما المطلب الثاني:

فهو وصية عامة يوصي بها الامام الصادق (عليه السلام) ولده الامام الكاظم (سلام الله عليه) حيث يقول: «يَا بُنَيَّ احْفَظْ وَصِيَّتِي وَاحْفَظْ مَقَالِي، فَإِنَّكَ إِنْ حَفَظْتَهَا عَيْشَ سَعِيداً وَتَمْتُ حَمِيداً، يَا بُنَيَّ إِنَّهُ مَنْ قَنَعَ بِمَا قُسِّمَ لَهُ اسْتَغْنَى، وَمَنْ مَدَ عَيْنَهُ إِلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيراً، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قُسِّمَ اللَّهُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ أَتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَضَائِهِ، وَمَنْ اسْتَصْغَرَ زَلَّةً نَفْسَهُ اسْتَعْظَمَ زَلَّةً غَيْرِهِ، وَمَنْ اسْتَعْظَمَ زَلَّةً نَفْسَهُ اسْتَصْغَرَ زَلَّةً غَيْرِهِ، يَا بُنَيَّ مَنْ كَشَفَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ نَفْسِهِ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتْلَ بِهِ، وَمَنْ حَفَرَ بِهِ لِأَخِيهِ بَئْرًا سَقَطَ فِيهَا، وَمَنْ دَخَلَ السُّفَهَاءَ حُقْرًا، وَمَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ ُوْقَرًا، وَمَنْ دَخَلَ مَدَارِخَ السُّوَءِ أَتَهُمْ» فاذا عملت بهذه

الوصية ستعيش بسعادة وستمضي من هذه الدنيا محترماً. [6]

وقد ذكر في هذه الرواية قواعد أخلاقية وتربيوية كثيرة فعلى الاخوة مرجعتها.

و صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

---

[1] وسائل الشيعة(قم، آل البيت، 1409ق)ج27،ص143

[2] نفس المصدر، ج 27، ص 142

[3] رجال الكشي(انتشارات جامعة مشهد، 1348 ش)،ص238.

[4] نفس المصدر، ص 137.

[5] مستدرك الوسائل، (قم،آل البيت ،1408ق)، ج12 ، ص307.

[6] بحار الانوار، (بيروت، مؤسسة الوفاء،1404ق)،ج 75، ص201